

# الإستبصار

دوافعه وأساليبه وتاريخه  
وشبهاته والرد عليهم

الكاتب

. إبراهيم بن أحمد الشريف

الألوكة

f t y @ t

www.alukah.net

© 00201156800204

ISLmic Univeersity Of Minnesota الجامعة الإسلامية بمنيوتا

8201 park Ave, south

مدينة بلومنتون

Bloomingtin, MN55420

ولاية منيسوتا

USA

أمريكا



## الاستشراق

دوافعه وأساليبه وتاريخه وشبهاته والرد عليهم

بحث

مقدم من الباحث

ابراهيم بن احمد الشريف

إشراف

الأستاذة الدكتورة وفاء ثروت العمري ,, حفظها الله

استاذ العقيدة وأصول الدين وعميدة كلية العقيدة والمذاهب المعاصرة

بالجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية

## وصية القراء:

((من عثر لي في هذا الإملاء على عشرة، فليكن العاشر عاذراً، غافراً  
لزلها، وساداً لخللها، فإن السعيد من عُدَّتْ سقطاته))<sup>١</sup>. ورحم الله العماد  
الأصفهاني حيث قال: إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو  
غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو  
ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استياء النقص على جملة  
البشر.

ورحم الله من قال:

والنقص في أصل الطبيعة كامن \*\*\* وبنوا الطبيعة نقصهم لا يجحد

وأنا لا أدعي أن ما جمعته وكتبته وأعدته في هذا الموضوع سيحقق للقارئ الكريم  
كل مأربه، بل إني على يقين أن ذلك ما بلغ الكمال ولا قاربه، ولكن حسبي من هذا  
أني بذلت فيه من الجهد ما أطيقه، وصرفت فيه من الوقت ما أستطيعه، والعصمة  
لله ولكتابه ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- فيما يبلغه للناس من خطابه.

أسم البحث: الاستشراق دوافعه وأساليبه وتاريخه وشبهاته والرد عليهم.

اسم الباحث: ابراهيم بن احمد الشريف.

اسم الكلية: الدراسات الإسلامية.

أسم القسم: العقيدة وأصول الدين.

اسم الجامعة: الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية.

IUM ١٥١٢٧٥ الرقم الجامعي:

الجنسية: جمهورية مصر العربية.

إشراف: فضيلة الاستاذة الدكتورة وفاء ثروت العمري - حفظها الله -.

الرتبة الاكاديمية: استاذ العقيدة ورئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

الحيثية الوظيفية: عميدة كلية العقيدة والمذاهب المعاصرة بالجامعة الإسلامية بولاية  
منيسوتا الأمريكية.

رعاية رئيس الجامعة: الأستاذ الدكتور البروفسير وليد بن إدريس المنيسي رئيس

الجامعة. ونائب رئيس الجامعة: الدكتور جراح محمد الجراح نائب رئيس الجامعة

- حفظه الله -.

ملخص البحث: الاستشراق وجه من وجوه الأعداء المتعددة للإسلام والمسلمين،  
لكنه وجه كالح خبيث متلون يبيت السم في العسل عن طريق الغزو الفكري والتشكيك

<sup>١</sup> توجيه اللمع أحمد بن الحسين ابن الخباز. ت ٦٣٩ هـ.



في المنهج القرآني والنبوي، وله دوافع دينية واستعماريه وعلمية وسياسية وتجارية، وهذه الدوافع لها وسائل عديدة لكي يحقق المستشرقين ما يريدونه، لذا وجب على المسلمين أخذ الحيطة والحذر وفهم ومعرفة مخططاتهم وذلك من خلال الرجوع إلى المنهج القويم الرباني بفهم علماء الأمة الثقات، وبعدها استنتجت نتائج هامة، ثم توصيات وأخيراً الخاتمة نسأل الله حسنها وأهم المراجع وفهرس الموضوعات.

## إهداء

إلى والدي حفظهما الله ورعاهما...

إلى زوجتي المكرمة وأولادي الكرام حفظهم الله ورعاهم...

إلى مشايخي و علمائي الكرام وإخواني في الله...

إلى أستاذتي ومعلمتي معلمة الأجيال التي تعلمت من فضيلتها كيفية الزود والدفاع عن هذا الدين بطريقة علمية سليمة ممنهجة، وكيف أعيش وأحيا وأن يكون هذا الدين هو همي الوحيد، فضيلة الأستاذة الدكتورة الفاضلة وفاء ثروت العمري - حفظها الله - عميدة كلية العقيدة والمذاهب المعاصرة، فكلمات وعبارات الشكر والتقدير لا تكفي ولا توفي حقك، فجميع العبارات تقف عاجزة للتعبير عن الدور العظيم في مساندة الآخرين، فلكي مني كل التحية والثناء والتقدير، أسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتك وأن يكتب لكي بكل حرف حسنة وبكل كلمة بيتاً في الجنة وبكل جملة قصراً وبكل فقرة شربة هنيئة من يد سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-...

أسأل الله - سبحانه - أن يتقبله مني بقبول حسن

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله ذي الفضل والنعم والجود والكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مبرأة من التهم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه صلاة وسلاما كما شرف وعظم وكرم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء: ١]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]. تقوى الله وخشيته والشعور بمسئوليته تأخذ الناس من كل ضيق إلى سعة لا يعلم مداها إلا الله... تقوى الله رائدة النور والفرقان, رائدة المخرج واليسر, رائدة القبول في الأعمال كلها, حيانا الله وحياكم بها, وجعل الله لنا ولكم فرقانا نمشي به بين الناس, وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال. أما بعد:

فان أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فقد طلبت منا فضيلة الأستاذة الدكتورة وفاء ثروت العمري - حفظها الله ورعاها - أستاذة ورئيسة قسم العقيدة وعميدة كلية العقيدة والمذاهب المعاصرة بالجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية أن نبحت ونرد على المستشرقين وذلك من خلال عرض لمفهوم الاستشراق لغة واصطلاحاً، وتوضيح عوامل نشأة الاستشراق، وتاريخه، ودوافعه، والرد على شبهاتهم وافتراءاتهم وتشكيكهم حول القرآن العظيم الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿وَأِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢]. قال الشيخ السعدي - رحمه الله -: "﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ أي: يجحدون القرآن الكريم المذكر للعباد جميع مصالحيهم الدينية والدينية والأخروية، المعلي لقدر من اتبعه، ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ نعمة من ربهم على يد أفضل الخلق وأكملهم. ﴿و﴾ الحال ﴿إِنَّهُ لَكِتَابٌ﴾ جامع لأوصاف الكمال ﴿عَزِيزٌ﴾ أي: منيع من كل من أراده بتحريف أو سوء، ولهذا قال: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ أي: لا

يقربه شيطان من شياطين الإنس والجن، لا بسرقة، ولا بإدخال ما ليس منه به، ولا بزيادة ولا نقص، فهو محفوظ في تنزيهه، محفوظة ألفاظه ومعانيه، قد تكفل من أنزله بحفظه كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]".<sup>٢</sup>

## أهمية الدراسة:

- ترجع أهمية دراسة الاستشراق والمستشرقين إلى توضيح وإظهار حربهم الضروس على من يتمسك بهذا الدين القويم ويعتصم به.
  - توضيح للقارئ الكريم أن هدفهم هو تمييع الهوية الإسلامية في حس كل مسلم وإثارة النعرات الجاهلية ويريدون منه أن ينشئ شخص عديم الهوية يحب من أجل الوطن والقومية لا من أجل الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.
  - اتهام الشريعة الإسلامية بالجمود وعدم مسايرة روح العصر وأن القرآن الكريم ليس من عند الله واتهام الصادق المصدوق بالكذب وأن هذا القرآن من تأليفه -صلى الله عليه وسلم- ومن ثم فهو كتاب بشري مثله مثل إي كتاب يخضع للنقد.
  - المستشرقين ارتبطوا دائماً بالكنيسة فكل أفكارهم لا تخلوا من التنصير وإفساد معتقدات المسلمين وتشويه الدين الإسلامي واتهام المسلمين بتهم ما أنزل الله بها من سلطان.
  - توضيح الاستشراق وأهدافه ووسائله وتاريخه ودوافعه وتفنيد شبهاته والرد عليها وتعريه معتقداتهم الباطلة وذلك من خلال التوثيق بأقوال علماء المسلمين المتخصصين.
- أسباب اختيار الموضوع:

- الإستشراق يعتمد متخصصيه على مصادر غير موثوقة وغير متخصصة بسبب جهلهم باللغة العربية، كما يقول الدكتور. مصطفى السباعي<sup>٣</sup> - رحمه الله -: فهم ينقلون مثلاً من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ الفقه، ويصححون ما ينقله (الدميري) في كتاب (الحيوان) ويكذبون ما يرويه (مالك) في (الموطأ)، كل ذلك انسياقاً

<sup>٢</sup> تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للأمام العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص: ٧٥٠، دار الحديث القاهرة.

<sup>٣</sup> الدكتور مصطفى السباعي له باع طويل في التأليف، فهو من العلماء المحققين، والفقهاء المجتهدين، الذين استوعبوا الفقه الإسلامي من أصوله المعتمدة ودرسوا قضايا العصر المستجدة وقاسوها على ما سبق من أحكام مستمدة من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

- مع الهوى, وانحرافاً عن الحق، لذلك يجب على أهل التخصص أن يبرعوا في هذا العلم لكي يتم تعريته وتقنيده باطله أمام العامة والخاصة.
- إثارة الشبهات حول القرآن الكريم والنبى المعصوم -صلى الله عليه وسلم- والصحابة الكرام – رضوان الله عليهم أجمعين – واتهام علماء المسلمين والرواة بالجمود من خلال نشر لأبحاثهم ولا تخلوا أبحاثهم من الباطل الذي حشوه.
  - أردت بذلك الجهد القليل أن اضع بصمة وأبرئ إلى الله من أقوال وأفعال وتوجهات المستشرقين وأن أكون ملاطفاً بين لبنات هذا الصرح الشامخ مع كوكبة العلماء المتخصصين في هذا العلم تحت إشراف الاستاذة الدكتورة وفاء العمري التي تعد وتكون وتربي نماذج علمية فذه، أسأل الله أن نكون منهم وأن يستعملنا ربنا لنصرة هذا الدين مع إخوان رفقاء لي في هذا الطريق المبارك بهذا الصرح العلمي الشامخ.

### هيكلية البحث:

وقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول وعدة مباحث وبعض المطالب في أسلوب سهل ميسر واضح وإليك البيان بإيجاز:

### الفصل الأول:

ويحتوي على:

مقدمة

ثم تعمدت أن يكون هناك تمهيد قبل الحديث عن الاستشراق.

المبحث الأول: الاستشراق بالمعنى اللغوي:

المبحث الثاني: مفهوم الاستشراق في اللغات الأوروبية:

المبحث الثالث: الاستشراق بالمعنى الاصطلاحي:

المبحث الرابع: تاريخ نشأة الاستشراق:

### الفصل الثاني:

يشتمل على مبحثين وخمسة مطالب كالاتي:

المبحث الأول: العوامل التي ساعدت على تطور الاستشراق:



المبحث الثاني: دوافع الاستشراق:  
ويشتمل على خمسة مطالب وهي كالآتي:

المطلب الأول: الدافع الديني:

المطلب الثاني: الدافع الاستعماري:

المطلب الثالث: الدافع العلمي:

المطلب الرابع: الدافع السياسي:

المطلب الخامس: الدافع التجاري:

الفصل الثالث:

أما الفصل الثالث يحتوي على أربعة مباحث ومطلبين:

المبحث الأول: وسائل الاستشراق:

المبحث الثاني: أهداف الاستشراق:

المبحث الثالث: شبهات وافتراعات وردود مفعمة:

المطلب الأول: الشبه الأولى: هل أحرق عثمان – رضي الله عنه - القرآن  
كما يقولون؟:

المطلب الثاني: الشبه الثانية: إن القرآن الكريم عند أهل الشيعة ليس هو  
القرآن عند أهل السنة:

المبحث الرابع: ما هو المطلوب منا نحن تجاه الهجمات الشرسة ضد الإسلام  
والمسلمين:

نتائج البحث:

التوصيات:

الخاتمة نسأل الله حسنها

أهم المراجع:

وبعد: أخي القارئ: إن وجدت صواباً فلهذا الحمد والمنه وهذا من فضل الله، وإن  
عثرت على معنى يجب اصلاحه أو تغييره فأدي حق النصيحة لأن الانسان بنفسه  
ضعيف لا يسلم من الخطأ إلا أن يعصمه الله – سبحانه وتعالى – وأسأل الله أن  
يرزقنا الصواب وأن يجنبنا الزلل وأن يصلح قلوبنا ويتقبل أعمالنا وتكون خالصة  
لوجهه الكريم وأن يقر أعيننا بنصرة الإسلام وعز المسلمين وأن يحكم فينا شرعه  
قبل أن نلقاه وأن يرزقنا حسن الخاتمة ويحشرنا جميعاً في زمرة سيد المرسلين  
محمد الأمين -صلى الله عليه وسلم- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. أسأل  
الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

كتبة الفقير إلى عفو ربه: ابراهيم بن احمد الشريف

٢٠٢١/١١/٢٠ - ١٤٤٣/٤/١٥ هـ

# الفصل الأول

ويحتوي على:

تمهيد

المبحث الأول: الاستشراق بالمعنى اللغوي:

المبحث الثاني: مفهوم الاستشراق في اللغات الأوروبية:

المبحث الثالث: الاستشراق بالمعنى الاصطلاحي:

المبحث الرابع: تاريخ نشأة الاستشراق:

بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيد

لم يجد أعداء هذا الدين من المستشرقين والملحدین سلاحاً أقوى وأشدّ ضراوة وأقلّ خسارة عليه، وأكثر سيطرة من سيطرتهم على العقول والجثوم على النفوس والعبث بكل ثوابت هذه الأمة وحضارتها الإسلامية.

فلا شك أننا اليوم نعيش ونحيا على احتلال العدو لثقافتنا ومناهجنا عبر السيطرة على وسائل الإعلام بكل صورته والغزو الفكري يبيث سمومه في جميع الميادين الحياتية.

ولا خير في أمة تخلت عن منهجها وثقافتها الإسلامية وهويتها للمستشرقين الدخلاء يعبثون كيفما ووقتما يشاءون.

ولا خير في من يترك دينه وثقافته ويظل مكتوفي الأيدي غافلاً عن نصرته دينه مشغولاً بدينيه التي لا يأخذ منها إلا ما كتبه الله له وقدره، فليحذر كل امرئ لنفسه أن يوتى هذا الدين من قبله وكل حسيب نفسه.

وهذا تمهيداً ومدخل لبحثي لكي يتضح المفهوم من الاستشراق وتاريخه ودوافعه ووسائله وشبهاتهم والرد عليهم.

## المبحث الأول: الاستشراق بالمعنى اللغوي:

يقول الدكتور: أنور محمود زناتي عند النظر إلى لفظة "استشراق" نجد أنها مصوغة على وزن استفعال.

وفي لسان العرب: شرق: "شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً: طلعت، واسم الموضع: المشرق..."

والتشريق: الأخذ في ناحية المشرق، يقال: شتان بين مشرق ومغرب، وشرقوا ذهبوا إلى الشرق، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق، وفي الحديث: "لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا".<sup>٤</sup>

كلمة الاستشراق، مشتقة من مادة "شرق"، يقال شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت.<sup>٥</sup>

بعض مصادر اللغوية الحديثة تقول: استشرق: أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم.<sup>٦</sup>

والمستشرق: هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه.<sup>٧</sup>

أما قاموس اكسفورد الجديد فيحدد المستشرق بأنه: من تبحر في لغات الشرق وآدابه.<sup>٨</sup>

ويقول بارت: الاستشراق هو علم يختص بفقه اللغة خاصة.<sup>٩</sup>

وهؤلاء المستشرقين وإن تحفوا ولبسوا ثوب المسلمين فلا يخفى عدائهم للإسلام والمسلمين، فعدائهم ظاهر وخبثهم ومكرهم واضح لا يخفى على كل متابع. يقول فضيلة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - وهو يوضح من هم الأعداء هذا ليس بغريب من الدعاة إلى النصرانية أو اليهودية أو غيرهما من ملل الكفر ومذاهب الهدم، لأن الله سبحانه وبحمده قد أخبرنا عن ذلك بقوله في محكم التنزيل: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ

<sup>٤</sup> ٢١٧١ مسلم ( لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا ) ( ٢ / ٢٦٤ ) + متفق عليه من حديث أبي أيوب.

<sup>٥</sup> مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٨ ط القاهرة ١٩٦٠.

<sup>٦</sup> الدكتور أحمد سمالوفتش : فلسفة الاستشراق ص: ٢٢.

<sup>٧</sup> نفس المصدر ص: ٢٢.

<sup>٨</sup> نفس المصدر ص: ٢٢.

<sup>٩</sup> نفس المصدر ص: ٢٣.

وَأَنزِلْنَا أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿  
[البقرة: ١٢٠] وقوله سبحانه: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنَّ  
اسْتِطَاعُوا ﴾ الآية [البقرة: ٢١٧].

ولهذا فإنهم يبذلون كل ما يستطيعون للنفوذ في ديار الإسلام، ولهم طرقهم المختلفة  
في هذا، منها: التشكيك وزعزعة الأفكار، وهم دائبون على ذلك بدون كلل أو ملل،  
تحركهم الكنيسة والحقد والبغضاء بالتوجيه والدفع والبذل<sup>١٠</sup>.

١٠ الموقع الرسمي لفضيلة الامام الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - في رده على سؤال بعنوان  
تغلغل أعداء الإسلام في ديار المسلمين.



## المبحث الثاني: مفهوم الاستشراق في اللغات الأوروبية:

يقول: السيد محمد الشاهد: أما في اللغات الأوروبية فنمة تعريف آخر يدل على أن المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي وإنما الشرق المقترن بمعنى الشروق والضياء والنور والهداية.

ويرى البعض أن كلمة استشراق لا ترتبط فقط بالمشرق الجغرافي وإنما تعني أن الشرق هو مشرق الشمس ولهذا دلالة معنوية بمعنى الشروق والضياء والنور بعكس الغروب بمعنى الأفول والانتهاة.<sup>١١</sup>

<sup>١١</sup> الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، الاجتهاد، ع ٢٢، السيد محمد الشاهد: ص ١٩١-٢١١. السنة السادسة، ١٩٩٤م،

## المبحث الثالث: الاستشراق بالمعنى الاصطلاحي:

إن مفهوم الاستشراق يعني: "علم الشرق أو علم العالم الشرقي"<sup>١٢</sup> وعرف البعض الاستشراق أيضاً بأنه: "ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته"<sup>١٣</sup> وأحياناً يقصد به: "أسلوب للتفكير يرتكز على التمييز المعرفي والعرفي والأيدلوجي بين الشرق والغرب".

ومرة يراد به: "ذلك العلم الذي تناول المجتمعات الشرقية بالدراسة والتحليل من قبل علماء الغرب"<sup>١٤</sup>.

ويقول الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري - رحمه الله - يرى: أن كلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل غربي يشتغل بدراسة الشرق كله، أقصاه، ووسطه، وأدناه، في لغاته، وآدابه وحضاراته، وأديانه.

والذي يعيننا هنا هو المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق الذي يعني بالدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه، وتاريخه وعقائده، وتشريعاته، وحضارته بوجه عام، وهذا هو المعنى الذي ينصرف إليه في عالمنا العربي الاسلامي عندما يطلق لفظ استشراق أو مستشرق.<sup>١٥</sup>

يقول حسين الهروي: والاستشراق مهنة وحرفة كالتطب والهندسة والمحاماة، وهو أقرب الشبهة إلى مهنة التبشير.<sup>١٦</sup>

وبناء على ما ذكره العلماء المتخصصون والدارسون للاستشراق يمكن القول<sup>١٧</sup>: إن الاستشراق أصبح اسماً واسعاً، يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة.<sup>١٨</sup>

<sup>١٢</sup> الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، محمود حمدي زقزوق، ص: ١٨ دار المعارف، القاهرة ١٩٩٧.

<sup>١٣</sup> الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي عبدالله محمد الأمين ، ص: ١٦، القاهرة، ١٩٩٧.

<sup>١٤</sup> نقد الخطاب الاستشراقي، ج ١، دار المدار الإسلامي، ساسي سالم الحاج ، ص: ٢٠، بيروت، ٢٠٠٢م.  
<sup>١٥</sup> الاستشراق والخلفية التاريخية للصراع الحضاري، ص: ١٨، تأليف الدكتور محمود حمدي زقزوق، ط كتاب الأمة، قطر ١٤٠٤هـ.

<sup>١٦</sup> نحن والمستشرقون، مجلة المعرفة، ص: ٤٠، يوليو ١٩٣٣م.

<sup>١٧</sup> الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، دكتور أحمد عبدالرحيم السايح، ص: ١٥، الدار المصرية اللبنانية.  
<sup>١٨</sup> المستشرقون والإسلام، إبراهيم عبدالمجيد اللبان، ص: ٥٤ ط الأزهر، ١٩٧٠م.

ويرى الطيب بن إبراهيم: أن الاستشراق لا يعتبر تاريخاً أو جغرافياً فقط، ولا إنسانياً أو ثقافة فحسب، وإنما هو مجموع ذلك كله، فهو مكان وزمان وإنسان وثقافة.

والحديث عن الاستشراق مرتبط ارتباطاً عضوياً وتكاملياً مع هذه العناصر الأربعة الأساسية، إذ لا بد له من مسافة زمنية ومساحة مكانية ونوع إنساني وإنتاج ثقافي وفكري ويرى أن الشرق الذي اهتم الغرب بدراسته والتخصص في ثقافته وتراثه، ليس هو الشرق الجغرافي الطبيعي، وإنما هو "الشرق الهوية" وهو محور ما استهدفه علم الاستشراق ومصدر العناية والاهتمام، فهدف الاستشراق هو معرفة "الشرق الهوية والتاريخ" المتمثل في الإسلام والمسلمين<sup>١٩</sup>.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -.. الاستشراق والمستشرقين هؤلاء أناس من النصارى ومن اليهود ومن غيرهم من الكفرة تعلموا لغة الشرق، تعلموا اللغة العربية وكتبوا عن الإسلام وعن الأديان، بعضهم قد ينصف ويتكلم بالحق، وأغلبهم لا ينصف ولا يتكلم بالحق، وبعضهم قد يتكلم بالحق في مواضع ليغر الناس ويدس الباطل ويدس الشر في مواضع أخرى، من النصارى واليهود وغيرهم لدخولهم إلى الشرق وأخذهم لغة الشرق ودراستهم آثار الشرق وما كان عليه الشرق من دين وهدى حتى يخرجوهم عن دينهم، وحتى يشككوهم في دينهم، وحتى يدعوهم إلى الباطل، إلى النصرانية والبعثية واليهودية والوثنية وغير ذلك، وأقل شيء أن يشككوهم في دينهم، أقل شيء أن يجعلوهم شاكين في هذا الدين ليس عندهم ثبات،.. بسبب ما ألقوه في قلوبهم من الأفكار الفاسدة، والتشكيكات، والأعمال الخبيثة<sup>٢٠</sup>.

يقول ادوارد سعيد<sup>٢١</sup> يتحدث عن بداية الاستشراق من الصعب تحديد بداية للاستشراق، إذ أن بعض المؤرخين يعودون به إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس، في حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبيين، بينما يرجعه كثيرون إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري.

وأنه نشط في الشام بواسطة الراهب يوحنا الدمشقي في كتابين الأول: حياة محمد.

والثاني: حوار بين مسيحي ومسلم. وكان هدفه إرشاد النصارى في جدل المسلمين.

<sup>١٩</sup> الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٤م، الطيب بن إبراهيم.

<sup>٢٠</sup> معنى الاستشراق المستشرقين، الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله - في رده على سؤال بعنوان: نرجو التكرم بتعريف الحاضرين بمعنى الاستشراق والمستشرقين، لأن كثيراً منهم قد لا يفهم كلمة مستشرقين، جزاكم الله خير الجزاء؟.

<sup>٢١</sup> لاشك أن لتجربة إدوارد سعيد مكانتها وأهميتها في نقد الاستشراق، فهو انتقدهم بلغتهم وبلغة إنجليزية عالية مما أزعج كثير منهم إزعاجاً شديداً، وقد ركز سعيد في نقده على جانب واحد وهو الارتباط بين الاستشراق وفكرة الهيمنة والسيطرة والتشويه. من أفاق الكلمة.

وأياً كان الأمر فإن حركة الاستشراق قد انطلقت بباعث ديني يستهدف خدمة الاستعمار وتسهيل عمله ونشر المسيحية<sup>٢٢</sup>.

يقول العلامة ابوالحسن الندوي - رحمه الله -.. دأب المستشرقون في البحث عن مواضع الضعف في الشريعة الإسلامية، والحضارة والتاريخ الإسلامي، وإبرازها لغاية سياسية أو دينية، فكان شأنهم في هذا شأن من لا يرى في مدينة ذات بهجة ونضارة ونظافة ونظام إلا مزابل ومراحيض ومستنقعات، كما هو دأب مفتش البلدية والمياه المصرفية، والأوساخ في البلديات وأمانات العواصم، فيرفع بذلك تقريراً إلى الجهات المختصة لا يجد فيه القارئ بطبيعة الحال إلا الحديث عن العفونات والأوساخ<sup>٢٣</sup>. وهكذا هم أعداء الله لا تقع عيونهم إلا على كل سيئ وبذيء.

<sup>٢٢</sup> الاستشراق، إدوارد سعيد، بيروت ١٩٨١م.

<sup>٢٣</sup> من تراث العلامة الندوي مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين للعلامة الامام السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي ص: ٣٠ ، إعداد سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير الطباعة والنشر ١٣٣٣هـ - ١٤٢٠هـ.

## المبحث الرابع: تاريخ نشأة الاستشراق:

أعداء الامس هم هم أعداء اليوم وأن اختلفت مسمياتهم ولا شك أن تاريخ الدراسات الاستشراقية - خاصة تلك المتعلقة بالشرق الإسلامي وحضارته - قديم، غير أن آراء العلماء والباحثين تتباين بشأن تحديد البدايات التاريخية لتلك الدراسات، وتتجه أكثر الآراء إلى تحديد فترة زمنية، وليس إلى تحديد سنة بعينها لبداية الاستشراق.

يقول الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله - : "لا يُعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكد أن بعض الرهبان قصدوا الأندلس،<sup>٢٤</sup> في إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتعلموا على علماء المسلمين في مختلف العلوم، وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات.

ومن أوائل هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي "جربيرت" الذي انتُخب "بابا" لكنيسة روما عام ٩٩٩م، بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، و"بطرس المحترم" - (١٠٩٢-١١٥٦)، و"جيرار دي كريمون" (١١٨٧-١١١٤).

وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة "بادو" العربية، وأخذت الأديرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية - وهي لغة العلم في جميع بلاد أوروبا يومئذ - واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب، وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسات قرابة ستة قرون.<sup>٢٥</sup>

<sup>٢٤</sup> ابتدأ فتح المسلمين لبلاد الأندلس في شهر شعبان سنة ٩٢هـ (٧١١م) بقيادة طارق بن زياد، تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي، د. حسن إبراهيم حسن ٣١٣/١ بتصرف. دار الأندلس. بيروت. ط السابعة ١٩٤٦م.

وقد ظلت الأندلس تحت حكم المسلمين حتى القرن الثالث عشر الميلادي، حين استرد ملوك قشتاله معظمها، ولم تبقى إلا مملكة غرناطة العربية التي سقطت في يد الملوك الكاثوليك سنة ١٤٩٢م، وكانت الفترة الإسلامية العربية العهد الذهبي للأندلس، وكانت المدن الإسلامية فيها قرطبة وإشبيلية وغرناطة مراكز مشهورة للثقافة والعلم والفن. الموسوعة العربية الميسرة ١/١ - ٢٤٢ - باختصار وتصرف.

<sup>٢٥</sup> الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، د. مصطفى السباعي، ص ١٣ - ١٤. المكتب الإسلامي - بيروت، ط الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.



وهناك من الباحثين من يرى أن بداية الاستشراق الأوربي كانت في القرن الثالث عشر الميلادي، حيث صدر قرار مجمع "فيينا" الكنسي عام ١٣١٢م بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية.

ومن الباحثين من يذهب إلى القول بأنه بدأ في القرن العاشر الميلادي.

بينما يذهب البعض إلى أنه بدأ في القرن الثاني عشر الميلادي، حيث تمت فيه ترجمة القرآن إلى اللاتينية لأول مرة عام ١١٤٣م بتوجيه الأب "فيزابل"، وفي هذا القرن أيضاً ألف أول قاموس لاتيني عربي.

ويرى البعض أنه بدأ في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي<sup>٢٦</sup>، وقد جعل "نجيب العقيقي" مؤلفه عن الاستشراق والمستشرقين - والذي يقع في ثلاثة أجزاء - مسجلاً لحركة الاستشراق على مدى ألف عام، بدءاً من القرن العاشر الميلادي، حيث أخذ يرصد طلائع المستشرقين منذ ذلك التاريخ، فذكر في مقدمتهم "جربر دي أوراليك، الذي انتُخب حبراً أعظم باسم "سلفستر الثاني" (٩٩٩-١٠٠٣) فكان أول بابا فرنسي، ثم ثنى بـ "قسطنطين الإفريقي" المتوفى عام ١٠٨٧م، وبعده "أوجودي سانتالا"، وغيرهم حتى الأسقف "جويستتياني" المولود عام ١٤٧٠م، و"ليون الإفريقي" (١٤٩٤-١٥٥٢).

ويذهب أحد الباحثين إلى أن بداية الاستشراق تعود إلى منتصف القرن الثامن الميلادي بعد فتح الأندلس عام ٧١١م، فيقول: "وهناك أدلة قاطعة على أن الاستشراق قد نشأ حقاً في منتصف القرن الثامن الميلادي في الأندلس... إلى آخر كلامه<sup>٢٧</sup>.

وتقول الدكتورة وفاء العمري.. كانت فكرة حرب الأمة الإسلامية حرباً ثقافية مطروحة على الفكر الغربي قبل الحروب الصليبية، ولكن كفة المواجهة العسكرية كانت الراجحة، أما بعد الحروب الصليبية فقد رجحت كفة الحرب الثقافية وهذا يعني دعم المستشرقين ودفع الحركة الاستشراقية، وقد ساعدت عوامل عديدة على تطور

<sup>٢٦</sup> الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د. محمد البهي ص ٤٢٩، مكتبة وهبة - القاهرة، ط العاشرة.

<sup>٢٧</sup> فلسفة الاستشراق، أحمد سمايلوفيتش ص ٦٧ - ٦٨، وقد نقل بعض الأدلة على رأيه من كتاب: تاريخ الفكر الأندلسي، تأليف جونثال يالنتيا، ترجمة حسين مؤنس، ص ٤٨٥ - ٤٨٦، وراجع في ذات الرأي: المستشرقون والإسلام، زكريا هاشم زكريا. ص ١٧. طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٩م. نقلاً عن المؤرخ "دوزي" في كتابه عن "الإسلام الأندلسي".

الدراسات الاستشراقية حتى بلغت أوج ازدهارها في القرنين التاسع عشر والعشرين  
الميلاديين<sup>٢٨</sup>.

وإذا كانت الآراء حول نشأة الاستشراق وبداية مسيرته لم تكن متفقة فيما بينها -  
على نحو ما أشرنا - فإنه يمكننا أن نقرر مطمئنين أن ظهور الاستشراق لم يتأخر  
عن القرن العاشر الميلادي) الرابع الهجري (حيث كان النشاط العلمي للمسلمين في  
الأندلس إبان فتحهم لها مصدر ولادة الاستشراق، وباعت انطلاقة.

---

<sup>٢٨</sup> في إحدى محاضراتها لطلاب كلية العقيدة والمذاهب المعاصرة بتاريخ ١٠/١٠/٢٠٢١م.

## الفصل الثاني

- يشتمل على مبحثين وخمسة مطالب وهما كالآتي:
- المبحث الأول: العوامل التي ساعدت على تطور الاستشراق:
- المبحث الثاني: دوافع الاستشراق:
- ويشتمل على خمسة مطالب وهي كالآتي:
- المطلب الأول: الدافع الديني:
- المطلب الثاني: الدافع الاستعماري:
- المطلب الثالث: الدافع العلمي:
- المطلب الرابع: الدافع السياسي:
- المطلب الخامس: الدافع التجاري:

## المبحث الأول: العوامل التي ساعدت على تطور الاستشراق؛

يقول الدكتور: محمود حمدي زقزوق – رحمه الله -: كانت فكرة حرب الأمة الإسلامية حرباً ثقافية مطروحة على الفكر الغربي قبل الحروب الصليبية، ولكن كفة المواجهة العسكرية كانت الراجحة، أما بعد الحروب الصليبية فقد رجحت كفة الحرب الثقافية، وهذا يعني دعم المستشرقين ودفْع الحركة الاستشراقية، وقد ساعدت عوامل عديدة على تطور الدراسات الاستشراقية حتى بلغت أوج ازدهارها في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين.

- ١- الصلات السياسية والدبلوماسية مع الدولة العثمانية التي اتسعت رقعتها حينذاك، وكان للروابط الاقتصادية لكل من اسبانيا وإيطاليا مع كل من تركيا وسوريا ومصر أثر كبير في دفع الحركة الاستشراقية.
  - ٢- وفي القرن السادس عشر الميلادي وما بعده ساعدت ما تدعى النزعة الإنسانية في عصر النهضة الأوروبية على تقدم الدراسات الاستشراقية بأساليب جديدة قد تكون اقرب للموضوعية من ذي قبل ومن جهة أخرى شجعت البابوية الرومانية على دراسات الشرق من اجل التنصير.<sup>٢٩</sup>
- وكان مما يرمي إليه كذلك محاولة صرف أنظار الأوروبيين عن أن تتوجه بالنقد المعادي لسلطة الكنيسة من خلال إيجاد عدو خارجي تعمل.

<sup>٢٩</sup> انظر: محمود حمدي زقزوق: الاستشراق ص: (٢٨).

## المبحث الثاني: دوافع الاستشراق:

يقول الشيخ محمد صالح المنجد: بداية لا بد أن نقرر الإنصاف والعدل الذي أمرنا الله عز وجل به، ونعلم أن الغرب أو الشرق ليسوا كلهم معادين للإسلام، ولا جميعهم يبحث عن مطاعن في القرآن والحديث، بل جاء القرآن الكريم بالتفريق بين المعتدين منهم، وبين المنصفين الذين يعلمون عظمة دين الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ٧٥-٧٦]، وقال تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٣].

وقد<sup>٣٠</sup> بحث العلماء في أهداف الأبحاث والدراسات التي تعص بها مكاتب الاستشراق، ودوافع الكتابة في الطعن في القرآن والحديث، فذكروا مجموعة من الأهداف والدوافع، نحاول تقريرها باختصار من كتاب " الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم " للشيخ مصطفى السباعي - رحمه الله -، حيث يقول: ":

## المطلب الأول: الدافع الديني:

لا نحتاج إلى استنتاج وجهه في البحث لننتعرف إلى الدافع الأول للاستشراق عند الغربيين وهو الدافع الديني، فقد بدأ بالرهبان واستمر كذلك حتى عصرنا الحاضر، وهؤلاء كان يهْمُهُمْ أَنْ يَطْعَنُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَيُشَوِّهُوا مُحَاسِنَهُ، وَيُحَرِّفُوا حَقَائِقَهُ، لِيُثْبِتُوا لِحَمَاهِرِهِمُ الَّتِي تَخْضَعُ لِرِعَايَتِهِمُ الدِّينِيَّةِ: أَنْ الْإِسْلَامَ - وَقَدْ كَانَ يَوْمَئِذٍ الْخَصْمَ الْوَحِيدَ لِلْمَسِيحِيَّةِ فِي نَظَرِ الْغَرِبِيِّينَ - دِينٌ لَا يَسْتَحِقُّ الْإِنْتِشَارَ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَوْمٌ هُمَجٌّ لَصُوصٍ وَسَفَاكُو دِمَاءٍ، يَحْتَهُمُ دِينَهُمْ عَلَى الْمَلذَّاتِ الْجَسَدِيَّةِ، وَيَبْعِدُهُمْ عَنِ كُلِّ سَمٍّ رُوحِيٍّ وَخَلْقِيٍّ.

ثم اشتدَّت حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر، بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة عند الغربيين، وأخذت تشككهم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الإسلام، لصراف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة، وهم يعلمون ما تركته الفتوحات الإسلامية الأولى، ثم الحروب الصليبية، ثم الفتوحات

<sup>٣٠</sup> موقع الإسلام سؤال وجواب: السؤال لماذا يريد الغرب والمستشرقون أن يدحضوا صحة القرآن والحديث؟ ما الفائدة التي ستعود عليهم من وراء ذلك؟ تاريخ النشر ٢١ يونيو ٢٠١٦م.



العثمانية في أوروبا بعد ذلك في نفوس الغربيين من خوف من قوة الإسلام، وكره لأهله، فاستغلوا هذا الجو النفسي، وازدادوا نشاطاً في الدراسات الإسلامية.

وهناك الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراساتهم العلمية، وهم قبل كل شيء رجال دين، فأخذوا يهدفون إلى تشويه سُمعة الإسلام في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين، لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية، والتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية، وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث.

ويقول الدكتور مصطفى السباعي... يعلن المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في أي بلد إسلامي آخر، لقد ظهرت مقالات كثيرة في عدد من الصحف المصرية، إما مأجورة في أكثر الأحيان، أو بلا أجر في أحوال نادرة<sup>٣١</sup>

### المطلب الثاني: الدافع الاستعماري:

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين، وهي في ظاهرها حروب دينية، وفي حقيقتها حروب استعمارية، لم يبأس العرَبيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب فبلاد الإسلام، فاتَّجَّهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها، من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات، ليتعرَّفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيغتتموها، ولما تمَّ لهم الاستيلاء العسكري، والسيطرة السياسية، كان من دوافع تشجيع الاستشراق: إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا، وبث الوهن والارتباك في تفكيرنا، وذلك عن طريق التشكيك بفائدة ما في أيدينا من تراث، وما عندنا من عقيدة وقيم إنسانية، فنفقد الثقة بأنفسنا، ونرتمي في أحضان الغرب، نستجدي منه المقاييس الأخلاقية، والمبادئ العقائدية، وبذلك يتم لهم ما يريدون من خضوعنا لحضارتهم وثقافتهم، خضوعاً لا تقوم لنا من بعده قائمة.

يقول الدكتور عبد المتعال محمد الجبري يوجد بأمريكا أكثر من [٢٥] كلية جامعية تخصص في الدراسات الشرقية العربية، إذ يقدر عدد المسلمين بنحو ثلاثة ملايين على الأقل – نصفهم تقريبا – من العرب الذين بدأت رحلاتهم من الشام في نهاية القرن الثامن عشر إلى جنوب البلاد طلباً لحياة اقتصادية أفضل، ثم تكاثر الفلسطينيون بعد نكبة ١٩٤٨م... وهكذا هاجر كثير من العراقيين بعد مسلسل الانقلابات التي بدأت بانقلاب عبدالكريم قاسم... ومما ساعد على التغيرير بالإسلام مجلة العالم الإسلامي التي تصدرها جامعة هارفرد وشجعت بعض المؤسسات على

<sup>٣١</sup> الاستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم، ص: ٣٥، تأليف الدكتور مصطفى السباعي، الناشر دار الوراق للنشر والتوزيع.

التخصص في اللغات الشرقية والآداب الإسلامية فورد وروكفلر وكرينجي ونحو ٥٠ مؤسسة أخرى تساعد هذه الأقسام.<sup>٣٢</sup>

### المطلب الثالث: الدافع العلمي:

ومن المستشرقين نفر قليل جداً أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأً في فهم الإسلام وتراثه، لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق، وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجماهرة الغالبة إلى المُسْتَشْرِقِينَ، بل إنَّ منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسائلته.

على أن هؤلاء لا يوجدون - عادة - إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة: ما يمكنهم من الانصراف إلى دراسات الاستشراق بأمانة وإخلاص، لأنَّ أبحاثهم المُجَرَّدَة عن الهوى، لا تلقى رواجاً، لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة المتنفيين، وأصحاب السطوة والثروة والوفرة، ومن ثم، فهي لا تدر عليهم ربحاً ولا مالاً، ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المُسْتَشْرِقِينَ.

يقول الدكتور عبد المتعال محمد الجبري.. خاض المستشرقون في مجال الشريعة والأدب واللغة بما لا مزيد عليه فترجموا وألفوا وشوهوا وفهرسوا.. وفي الشريعة نشروا التصوف والتفسير والحديث والسيرة والفقهاء السني والشيعي مئات المراجع الصغيرة والكبيرة وبخاصة ما يساعد على الاضراب الفكري بين المسلمين وما كانت رواياته ضعيفة وكان المسلمون الأولون قد نبهوا على ضعفها وكذبها فبادت وأراد المستشرقون إحيائها طلباً للفتنة... وكتب أحدهم أن الامام الشافعي كان سبب في الجمود في الفكر الاسلامي لأنه هو الذي أرسى قواعد الفقه لكتابته الرسالة.<sup>٣٣</sup>

### المطلب الرابع: الدافع السياسي:

وهناك دافع آخر أخذ يتجلى في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية، ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية، لدى هذه الدول: سكرتير، أو ملحق ثقافي، يحسن اللغة العربية، ليتمكّن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة، فيتعرّف إلى أفكارهم، ويبث فيهم من

<sup>٣٢</sup> كتاب الاستشراق وجه للاستعمال الفكري، تأليف الدكتور عبد المتعال محمد الجبري ص: ٣٠ دراسة في تاريخ الاستشراق وأهدافه وأساليبه الخفية في الغزو الفكري الاسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٥: ١٤١٦ الناشر مكتبة وهبة

<sup>٣٣</sup> كتاب الاستشراق وجه للاستعمال الفكري، الدكتور عبد المتعال محمد الجبري ص: ٣٨.

الاتجاهات السياسية ما تريده دولته، وكثيراً ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي، حين كان السفراء العَرَبِيُّونَ - ولا يزالون في بعض البلاد العربية والإسلامية - يَبْنُونُ الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها مع بعض، وبين الدول العربية والدول الإسلامية، بحُجَّة توجيه النصح، وإسداء المعونة، بعد أن درسوا تماماً نفسيّة كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم.

### المطلب الخامس: الدافع التجاري؛

ومن الدوافع التي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق، رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم، وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان، ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين.

## الفصل الثالث

أما الفصل الثالث يحتوي على أربعة مباحث ومطلبين:

المبحث الأول: وسائل الاستشراق:

المبحث الثاني: أهداف الاستشراق:

المبحث الثالث: شبهات وافتراءات وردود مفعمة:

المطلب الأول: الشبه الأولى: هل أحرقت عثمان – رضي الله عنه - القرآن كما يقولون؟:

المطلب الثاني: الشبه الثانية: إن القرآن الكريم عند أهل الشيعة ليس هو القرآن عند أهل السنة:

المبحث الرابع: ما هو المطلوب منا نحن تجاه الهجمات الشرسة ضد الإسلام والمسلمين:

نتائج البحث:

التوصيات:

الخاتمة نسأل الله حسنها

أهم المراجع:

## المبحث الأول: وسائل الاستشراق: 34

سعى المستشرقون ولا زالوا إلى تحقيق أهدافهم من خلال العديد من الوسائل والأساليب، الشائعة في مجتمعاتهم وإن كان مجال عملهم في الاستشراق سيتطلب في بعض الأحيان استخدام وسائل وأساليب تناسب مجال عملهم وتناسب أهدافهم ودوافعهم.

تقول د. فاطمة أبو النجا عن وسائل المستشرقين وأساليبهم "لم يترك المستشرقون مجالاً من مجالات الأنشطة المعرفية والتوجيهية العليا إلا تخصصوا فيها، ومنها التعليم الجامعي، وإنشاء المؤسسات العالمية لتوجيه التعليم والتنقيف، وعقد المؤتمرات والندوات ولقاءات التحاور، وإصدار المجلات ونشر المقالات وجمع المخطوطات العربية، والتحقيق والنشر وتأليف الكتب ودس السموم الفكرية فيها بصورة خفية ومنتدرة، وإنشاء الموسوعات العلمية الإسلامية، والعناية العظمى لإفساد المرأة المسلمة وتزيين الكتابة باللغة العامية " .. والتشكيك في كل ما يمت للإسلام بصلة، وتشويه صورة الإسلام على المستويين العالمي والإقليمي، وذلك لصد الناس عنه، إضافة إلى نهب وسلب خيرات البلاد العربية والإسلامية.<sup>34</sup> تنوعت وسائل الاستشراق، من إقامة معاهد ومكتبات ومتاحف، إلى إنشاء مطابع ودور نشر، وعقد مؤتمرات، وإرسال بعثات.

### أ- كراسي اللغات الشرقية:

لقد أنشئت في الغرب منذ العصر الوسيط مئات المدارس، والمعاهد، وكراسي اللغات الشرقية - ولا سيما العربية - وصار عددها يتضاعف مع مرور الزمن، وكان المستشرقون يعلمون فيها علوم اللغة العربية وآدابها وفنونها، وصلاتها بغيرها من اللغات، وتأثرها بالتراث الإنساني وأثرها فيه، على المنهج العلمي الذي يطبقه زملاؤهم على لغاتهم.

وفتحت هذه الجامعات أبوابها لطلاب العلم من جميع البلدان، ويسرت لهم البحث والاحتكاك بكبار المستشرقين، ثم منحهم الشهادات المتوسطة والعالية، ليحتلوا أماكنهم في بلادهم.

### ب- المكتبات الشرقية:

لمعظم المستشرقين مكتبات خاصة، إلى جانب المكتبات الملحقة بالجامعات والمعاهد، وفي كل الدول الغربية توجد مكتبات خاصة باللغات الشرقية، إضافة إلى ما يوجد من الكتب والمخطوطات في المكتبات الوطنية، ومكتبات الجمعيات والمؤسسات العلمية.

وتضم هذه المكتبات آلاف المخطوطات والمطبوعات والدوريات، وكلها ميسر للباحثين.

<sup>34</sup> محمد البهي، المرجع السابق، ص: ٥٣٠ - ٥٣٧. نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج ٣ ص: ١١٢٢ وما بعدها.

<sup>35</sup> وسائل الاستشراق..... د. ناجي بن وقدان.

## ج- المتاحف الشرقية:

تعتبر هذه المتاحف إحدى ثمار الجهود التي قام بها مئات المستشرقين للكشف عن الحضارات الشرقية، وكانت من العوامل المساعدة للمستشرقين على الكتابة العلمية الدقيقة في موضوعات مختلفة، مثل ما قام به المستشرق "ليبليش" من وصف دقيق لمناسك الحج، وما قام به جويدي من تحقيق معالم الجزيرة العربية قبل الإسلام، ومجموعة الخطوط العربية من القرن الأول الهجري إلى عام ألف لموريتس، وموسوعة الفنون الإسلامية - وهي تضم ١٣ ألف لوح ورسم - لكرزويل، إلى غير ذلك.

## د- المطابع الشرقية:

كان المستشرقون أول من أنشأ المطابع الشرقية في بلدان الغرب والشرقين: الأوسط والأقصى، وشمال إفريقيا.

ثم تعددت مطابع الجامعات، والمكتبات، والجمعيات، والمراكز الثقافية والعلمية والأثرية، ونشرت الأمهات من علومنا وآدابنا وفنوننا، محققة مترجمة مصنفاً فيها، على أروع ما يكون النشر دقة علمية، وإتقان طباعة، ورونق حروف.

## هـ- المجالات الشرقية:

نُفِثَتِ المجالات والدوريات الشرقية على ثلاثمائة مجلة متنوعة خاصة بالاستشراق، تنشر الأبحاث والدراسات بمختلف اللغات على الأسلوب العلمي، وتفتح صفحاتها للعلماء الشرقيين، ولكل مجلة نقاد متخصصون بالموضوعات، والمؤلفين، والعصور، والدول... إلخ، فلا يصدر كتاب إلا ويعطى للقارئ فكرة واضحة عنه.

## و- المؤتمرات الدولية:

تعددت مؤتمرات المستشرقين الدولية، وأسهم في كل مؤتمر منها مئات العلماء من المستشرقين وغيرهم، حيث أُلقيت المحاضرات، وعرضت الأبحاث والنظريات والمقترحات، ونشر كل ذلك للاستفادة منه.

## ز- دائرة المعارف الإسلامية:<sup>٣٦</sup>

شعر المستشرقون في مؤتمراتهم الدولية بالحاجة إلى دائرة معارف لأعلام العرب والإسلام، تجمع شتات دراساتهم عنهم باللغات الثلاثة: الألمانية، والفرنسية، والإنجليزية، فكلفوا هوتسما - من جامعة أوترخت - بإنشائها، ومطبعة ليدن بإصدارها، واستعين بالمجامع ومؤسسات نشر العلم في أوروبا قاطبة للإنفاق عليها، فتمت في أربعة مجلدات ضخام، ثم بدأ العمل في نشر طبعة جديدة منقحة بإشراف: جوزيف شاخت (ليدن)، شارل بلا (باريس)، برنارد لويس (لندن)، وصدر منها حتى الآن ستة مجلدات ضخام، ولمَّا تَکتمل بعد<sup>٣٧</sup>.

ماذا رأيتم أيها الأعداء حتى تفعلوا كل هذه الأفاعيل وتحقدون كل هذه الاحقاد على الإسلام والمسلمين، وتعقدوا المؤتمرات وتعرضوا النظريات والمقترحات؟! ﴿ قُلْ مُوتُوا بِعِظَتِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: ١١٩].

<sup>٣٦</sup> نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج ٣ ص: ١١٠٦ - ١١٠٨.  
<sup>٣٧</sup> وسائل الاستشراق أ. د. محمد جبر الألفي شبكة الألوكة الشرعية.

يقول الدكتور عبد المهدي عبدالقادر وهو يقدم للكتاب القيم ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين فيقول... أننا معشر المسلمين – على الرغم من تطاول الأمم الأخرى علينا – إلا أننا في دائرة الحق ندعوا بعضنا وغيرونا إلى الحق والخير، نناشد العالم هلموا إلى ما يسعدنا جميعاً، هلموا إلى التعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان.

لسنا نقتل أحداً، ولا نسي لأحد، ولا نفسد في الأرض، ولا نهدم البنيان، ولا ندمر العمران، لا نلوث الهواء، ولا نسمم الماء، ولا نمنع أسباب الحياة عن أحد، على طول التاريخ خيراً ورحمة على أنفسنا وعلى الكون كله<sup>٣٨</sup>.

---

<sup>٣٨</sup> انظر مقدمة كتاب ردود علما المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين ٥٠٠ سؤال وجواب في الرد على أهل الكتاب ص: ٣، تأليف الداعية الإسلامي محمد ياسين، قدم له الأستاذ الدكتور عبد المهدي عبدالقادر عبد الهادي والدكتور محمد عمارة والدكتور محمود شعبان، الطبعة الأولى ٢٩١٤هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر مكتبة الجامعة الأزهرية.



## المبحث الثاني: أهداف الاستشراق:

تنقسم أهداف المستشرقين في جُمْلَتهم من الدراسات الاستشراقية إلى ثلاثة أقسام:

[أ]- هدف علمي مشبوّه، ويهدف إلى:

- ١ - التشكيك بصحة رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم-.
  - ٢ - إنكارهم أن يكون الإسلام ديناً من عند الله.
  - ٣ - التشكيك في صحة الحديث النبوي.
  - ٤ - التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي الذاتية.
  - ٥ - التشكيك في قُدرة اللُّغة العربية على مسايرة التطور العلمي.
- تلك هي الأهداف العلمية التي يعمل لها أكثرهم أو جمهرتهم الساحقة.
- [ب]- الأهداف الدينية والسياسية:

وتتلخص فيما يلي:

١ - إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة ومثل عليا، ليسهل على الاستعمار تشديد وطأته عليهم، ونشر ثقافته الحضارية فيما بينهم، فيكونوا عبيداً لها، يجرُّهم حُبُّها إلى حُبهم، أو إضعاف روح المقاومة في نفوسهم.

٢- إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات التي كانت لهم قبل الإسلام، وإثارة الخلافات والنعرات بين شعوبهم.

[ج]- أهداف علمية خالصة:

أهداف علمية خالصة لا يقصد منها إلا البحث والتمحيص، ودراسة التراث العربي والإسلامي دراسة تجلو لهم بعض الحقائق الخافية عنهم، وهذا الصنف قليل عدده جداً، كما سبق ذكره، وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة: لا يسلم الكثير منهم من الأخطاء في البحث، والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إمّا لجهلهم بأساليب اللُّغة العربية، وإمّا لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها.

## المبحث الثالث: شبهات واقتراءات وردود مضحمة:

يقول الشيخ محمد ياسين في مقدمة كتابه القيم ٥٠٠ سؤال وجواب في الرد على أهل الكتاب والملحدين، ردود علما المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين.. ولقد رأيت العجب العجاب اثناء تحضير الإجابات على هذه الشبهات وكأني أنظر إلى السائل المشكك في ديني على أنه لص غبي لم يجد إلا المصباح المنير ليسرقه ويختبئ به في الظلام وكما تقول النكتة المصرية: ﴿حرامي سرق كلوب وأختبأ به في الظلام﴾ أو كالذي يكره البخور فقام بأحراقه فما كان منه إلا أنه افاح رائحته واطهر عطره وتذكرت قول الله تعالى ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

ولعل هذا يكون دافعاً لشباباً على تعلم دينه، والذود عن حياضه، وعدم إعطاء الفرصة لعدوه للنيل منه، فديننا أعظم دين، وكل ما يحوم حوله من شبهات فهي أباطيل واقتراءات لا أساس لها من الصحة.<sup>٣٩</sup>

إن أعداء اليوم هم أعداء الأمس ولكن اختلفت أساليب الحرب على الاسلام فكانت بالسيف قديماً وعندما هزموا في كل مرة أمام سيوف المسلمين الحادة بدأوا في حرب جديدة وهي وحرب الشبهات وإثارتها، وإن الشبهات التي يثيرونها اليوم قد أثارها المستشرقون وغيرهم من قديم، ولم تؤثر ولن تؤثر بإذن الله تعالى في الإسلام، ذلك ما يجب أن يعتقدوه كل مؤمن بالله تعالى مصدق بوعدده حيث يقول سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]، وما مثل هؤلاء إلا كما يقول الأعشى:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها \*\*\* فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل.

وأني أتخيل كل مستشرق بما أوتي من قوة علمية ويعمل تحت المظلة الاوربية وهو يحاول أن يشكك ويفتري على الشريعة الإسلامية فأتخيله كخروف ذو قرون ينطح بقرونه صخرة كبيرة وأنا أتعجب منه وهو ما زال ينطح الصخرة بقرنه وقلمه وهو لا يكمل ولا يمل وهو يقع قرنه وينكسر أمامه ويسقط قلمه أمام قوة الحق الصلبة القوية، وهذا المثل يدفعنا نحن المسلمون أن نقوم بواجب الدفاع باستماتة عن شريعتنا الإسلامية بالعلم والمعرفة وقوة الحجة ومعرفة اساليبهم الخبيثة وتعريتها في سبيل الدفاع عنها أمام هجمات المستشرقين هو أسمى أمانينا، فكل امرئ حسيب نفسه.

<sup>٣٩</sup> ردود علما المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين ٥٠٠ سؤال وجواب في الرد على أهل الكتاب ص: ١٢، تأليف الداعية الإسلامي محمد ياسين.

## المطلب الأول: الشبه الأولى هل أحرق عثمان - رضي الله عنه - القرآن كما يقولون؟ وكيفية الرد عليها:

يكون الرد على هذه الشبهة الخبيثة كالاتي:

أولاً: المصحف في زمان الصحابة لم يكن يعني القرآن الكريم وإنما مجموعة من الصحف التي كتب عليها القرآن ولذا حين نقول أن عثمان قد أحرق المصاحف فلا نعني أنه قد أحرق القرآن.

ثانياً: كما أن القرآن محفوظ في الصدور ويُشترط لنقله التلقي الشفاهي وليس الكتابي فقط... فالناس أجمعت على حفظ نص واحد فلا يضر الحرق، والقرآن تم نقله سماعياً من الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلينا عن طريق التواتر والنقل كتابة عن طريق التواتر.

ثالثاً: الصحابة فجميعهم لم يدونوا القرآن الكريم كاملاً في مصاحفهم.. وإنما دونوا ما يحتاجون إلى حفظه. ووجب التفريق أيضاً بين أن نقول مصحف بن مسعود و قراءة بن مسعود.

أي لو غير عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حرف لعرف الناس وقتلوه لان هناك مئات الصحابة من حفظ القرآن سماعياً من فم النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -

...

وبعد الانتهاء من الرد يظهر لنا أن الذين يروجون لهذه الشبهة في قمة الجهل ويعتقدون أن القرآن فقط عبارة عن أسطر كتبت على ورق كما كتب الانجيل فستان شتان فالإنجيل نقل كتابة فتلاعب به الصبيان أما قرآننا نقل سماعاً وكتابةً إذ استحيل وقوع التحريف والحذف وكم من محاولة من أعداء الله من طبع نسخ حذفوا حرف واحد فقط فاكتشفها المسلمون بكل سهولة وجمعوا كل الصحف التي كتبت فيها هذه النسخ المزورة واحرقت.

ويقول فضيلة الشيخ محمد ياسين: عندما يواجه المسلمون النصارى بحقيقة أن كتابهم قد تم تحريفه، فإنهم يقولون بأن القرآن محرف وأن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قد أحرق المصاحف المخالفة التي خالفت ما تم جمعه في عهده؟ ويتساءلون عن أسباب هذا التصرف؟.

ويقول الداعية الإسلامي محمد ياسين: - القرآن لم يحرف ولم يغير منه حرف واحد - فقد أحرق عثمان بن عفان - رضى الله عنه - المصاحف بعد أن جمعها لعدة أسباب:

١- كان بها بعض العبارات التفسيرية سواء آخر الآية أو فوقها أو تحتها مما قد يظن بعد ذلك أنها من القرآن وهي في الحقيقة تفسيرات وهذه العبارات التفسيرية لم تكن واحدة ولكن اختلفت باختلاف الكتاب.

٢- كانت هذه المصاحف قراءات غير صحيحة وآيات نسخت تلاوة ومازالت عندهم في هذه المصاحف.

٣- الطريقة التي كتبت بها هذه المصاحف لا تحتمل وجود الألسن السبعة بل أكثرها كان يعبر عن لسان واحد عن قبيلة واحدة.

٤- اختلاف الطرق الإملائية في هذه المصاحف وهذا ما تداركه عثمان في حد الخط على يد رجل واحد هو سعيد بن العاص -رضى الله عنه- حتى تصبح النسخ كلها بخط واحد كأنها نسخ ضوئية.

والأهم من هذا كله أن أصحاب المصاحف مثل أبي ابن كعب و عبد الله بن مسعود و على بن أبي طالب - رضى الله عنهم - لم يعترض منهم أحد وأجمعوا على صحة ما فعله عثمان - رضى الله عنه - وتمت عملية الإحراق أمام الكبراء من صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى لما حدثت الفتنة وقال بعض الروافض: أنه حرق المصاحف قال لهم على بن أبي طالب- رضى الله عنه -: اتقوا الله أيها الناس والله ما فعل عثمان ذلك إلا بمشورتنا وحضورنا وموافقنا جميعا لم يشذ منا أحد.

أما عن كيفية جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان - رضى الله عنه - فقد كان من المهرة بالقرآن كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة.

وقد فزع حذيفة بن اليمان -رضى الله عنه- عندما رأى اختلاف الناس وتعصبهم لبعض القراءات إلى حد الافتخار بقراءة على أخرى ونظراً لفتوح البلاد الأعجمية بدأت تظهر قراءات كثيرة مليئة بالأخطاء لدخول السنة غير عربية على قراءة القرآن فظهر الكثير من اللحن في قراءته فتوجه إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضى الله عنه - أن يدرك الأمة قبل أن تضيع لغة القرآن بين الناس وتحدث فرقة كفرقة أهل الكتاب على كتابهم فتم اختيار نخبة من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لجمع القرآن في مصحف واحد يجتمع عليه الناس ويحمل في نفس الوقت صلاحية الأحرف السبعة غير القراءات السبعة وكانت النخبة التي كونها ثمان

من الحفظة المهرة الذين حضروا العرضة الأخيرة<sup>٤٠</sup> على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتلوها عليه وأقرهم عليها ومن هؤلاء الحفظة زيد بن ثابت وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضى الله عنهم أجمعين وقد كان هؤلاء من كتبة الوحي وكانوا حافظين للقرآن بالسماع المباشر من الرسول -صلى الله عليه وسلم-.<sup>٤١</sup>

---

<sup>٤٠</sup> يقول الشيخ محمد صالح المنجد ... العرضة من العرض، والمقصود بها: مدارس جبريل القرآن للنبي -صلى الله عليه وسلم - كل عام في رمضان .  
<sup>٤١</sup> ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين، شبهة حرق عثمان للمصاحف المخالفة محمد ياسين ١٢ يناير ٢٠٠٨م.

## المطلب الثاني: الشبه الثانية: إن القرآن الكريم عند أهل الشيعة ليس هو القرآن عند أهل السنة: هذه هي الشبه:

وكيفية الرد عليها: إن القرآن الكريم عند أهل الشيعة ليس هو القرآن عند أهل السنة بدليل اختلاف عدد السور فكيف ترد على هذا الافتراء بما يثبت صحة كتاب الله تعالى.

يقول الدكتور خالد حسن الهنداوي: وردت في ترجمة سيل<sup>٢</sup> مغالطات عدة جاء معظمها في التعليق والحواشي، لسببين رئيسيين: الأول، إقحامه تفسيرات نصرانية أو إسرائيلية لبعض الأحداث مأخوذة من كتاب إنجليز.

أما الثاني: فيرجع إلى قلة المصادر التي استعان بها في ترجمته، إذ تكرر عنده ذكر ثلاثة أسماء فقط، وهي: البيضاوي، والزمخشري، وجلال الدين (أو ربما صاحب الجلالين!) (علماً أن هذه الأسماء وردت عند بكتول أيضاً كمراجع). والبيضاوي والزمخشري ليسا من الأسماء المشهورة في هذا المجال.

يعني هذا أنه لم يتوسع كثيراً في قراءاته لمعاني القرآن الكريم وتفسيره. وأحسب أن من الصعب الحكم على هذه المغالطات ما إذا كانت مقصودة أم غير مقصودة.

فالنسبة لا يعلم بها إلا الله عز وجل، إذ تتردد هذه المغالطات عند النصارى بشكل عام. ومهما كان المستشرق حيادياً أو موضوعياً فهو نصراني متأثر بنصرانيته بشكل أو بآخر، ودليل ذلك أنه بقي على نصرانيته، ولو أسلم لاختلف الأمر تماماً. وما بقاء سيل وآربري وغيرهما على دينهم بعد ترجمة معاني القرآن ودراستهم له إلا دليل على غفلتهم عن حقيقته من جهة، ومن جهة أخرى تمسكهم بمعتقداتهم النصرانية التي أورد سيل بعضها، وعلى رأسها إشارته إلى أن القرآن من عند محمد-صلى الله عليه وسلم-، علماً أنه ناقض إشارته هذه في مناسبات كثيرة في ترجمته وتعليقاته وتفسيراته. وفي تقديم الترجمة أكد السير إدوارد دينيسون روس أن كل الدارسين للقرآن الكريم (ومنهم سيل طبعاً) يدركون أن النص الأصل للقرآن الكريم بالعربية لا يمكن أن يكون أبداً من كلام محمد-صلى الله عليه وسلم- وتأليفه، بل هو كلام الله منزل على نبيه.<sup>٣</sup>

<sup>٢</sup> ولد سيل في لندن التحق في البداية بالتعليم اللاهوتي تعلم العربية على يد معلم من سوريا وكان يتقن اللغة العربية أيضاً، من أبرز أعماله ترجمته لمعاني القرآن الكريم التي قدم لها بمقدمة احتوت على كثير من الافتراءات والشبهات، ومن الغريب أن يقول عنها عبد الرحمن بدوي "ترجمة سيل واضحة ومحكمة معاً، ولهذا راجت رواجاً عظيماً طوال القرن الثامن عشر إذ عنها ترجم القرآن إلى الألمانية عام ١٧٤٦م" ويقول في موضع آخر "وكان سيل منصفاً للإسلام برنبياً رغم تدينه المسيحي من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة.

<sup>٣</sup> اساليب المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم دراسة أسلوبية لترجمتي سيل وآربري لمعاني لقرآن الكريم إلى الإنجليزية





## المبحث الثالث:

### ما هو المطلوب منا نحن تجاه الهجمات الشرسة ضد الإسلام والمسلمين:

يقول فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - والجهود التي يجب أن تبذل هي التوعية والتوجيه لأبناء المسلمين من القادة والعلماء، ومقابلة جهود أعداء الإسلام بجهود معاكسة، فأمة الإسلام أمة قد حملت أمانة هذا الدين وتبليغه، فإذا حرصنا في المجتمعات الإسلامية على تسليح أبناء وبنات المسلمين بالعلم والمعرفة والتفقه في الدين والتعويد على تطبيق ذلك من الصغر، فإننا لن نخشى بإذن الله عليهم شيئا ما داموا متمسكين بدين الله، معظمين له، متبعين شرائعه، محاربين لما يخالفه، بل العكس، سيخافهم الأعداء، لأن الله سبحانه وبحمده يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنَصَّرُوا لِلَّهِ يُنصِّرُكُمْ وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧] ويقول عز وجل: ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فأهم عامل للوقوف أمام هذا التيار هو تهيئة جيل عارف بحقيقة الإسلام، ويتم هذا بالتوجيه والرعاية في البيت والأسرة والمناهج التعليمية ووسائل الإعلام وتنمية المجتمع، يضاف إلى هذا دور الرعاية والتوجيه من القيادات الإسلامية، والدأب على العمل النافع، وتذكير الناس دائما بما ينفعهم وينمي العقيدة في نفوسهم: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

ولا ريب أن الغفلة من أسباب نفاذ أعداء الإسلام إلى ديار الإسلام بالثقافة والعلوم التي تباعد المسلمين عن دينهم شيئا فشيئا، وبذلك يكثر الشر بينهم ويتأثرون بأفكار أعدائهم، والله سبحانه وتعالى يأمر الفئة المؤمنة بالصبر والمصابرة والمجاهدة في سبيله بكل وسيلة في قوله جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وقوله سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يصلح أحوال المسلمين، ويفقههم في الدين، وأن يجمع كلمة قادتهم على الحق، ويصلح لهم البطانة، إنه جواد كريم، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً<sup>٤٤</sup>.

<sup>٤٤</sup> هذه الأسئلة والأجوبة تابعة لمحاضرة ألقاها سماحته في جامعة أم القرى بمكة المكرمة في شهر رجب ١٤٠٩ هـ. (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: ٤ / ١٣٤).

ويقول الداعية الإسلامي الشيخ محمد ياسين... وقد طمع المستشرقين في بعض المسلمين عندما تخاذلوا في نصره دينهم، والتمسك بتعاليمه، والدعوة إليه، وانشغلوا بتوافه الأمور، حتى أطمعوا فيهم عدوهم، ليس فقط في أرضهم، وأموالهم، وأعراضهم، بل في دينهم، الذي هو عصمة أمرهم، فصار مثلهم مع عدوهم كمثل قول القائل: (استأسد الحمل لما استنوق الجمل، وبال الحمار في أذن الأسد)<sup>٥٠</sup>. نسأل الله أن يستعملنا لنصرة دينه وأن يقر أعيننا بنصرة الإسلام وعز الموحدين.

تم بحمد الله

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبة: الفقير إلى عفو ربه

ابراهيم بن احمد الشريف

<sup>٥٠</sup> ردود علما المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين، ص: ٥٩٨.

## نتائج البحث:

وبعد - أحبتي في الله - هذه هي حقيقة الاستشراق ودوافعه واساليبه وتاريخه وبعض من شبهاتهم والرد عليها. وهذه هي بعض ما استخلصته من نتائج بحثي المتواضع:

- ١- نحن بحاجة إلى جهد كبير وجليل وصبر جميل لبعث الأمة من جديد ومعرفة طبيعة الأعداء وما مدى مكرهم وخبثهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين.
- ٢- البحث العلمي هو أمانة نطوق بها في أعناقنا، فلقد حان - وبحق - وقت البذل والعطاء دون كسل أو تراخي بقدر ما يبذله الأعداء من مجهود في الصد عن سبيل الله.
- ٣- أن الذي يعيش لنفسه فقط دون أن يضحى بوقته وكل ما يملك في سبيل نصرته هذا الدين قد يعيش مستريحاً ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً!! وليس المسلم كذلك فالمسلم حياته ومماته كلها لله.
- ٤- أننا بحاجة شديدة وعميقة لباحثين في هذا المجال كل يدلي بدلوه ويسقي الناس كأس الفطرة ليحيوا بعد موت وليرووا بعد ظمأ وليهتدوا بعد ضلال وغفلة.
- ٥- أيها الأحبة الكرام هلموا نطلق لنؤدي دورنا الذي من أجله خلقنا الله ولنمزق شبهات المستشرقين والملحدين والمشككين والعلمانيين بشعاع العلم والنور والمعرفة بالمنهج القرآني والنبوي تحت مظلة وقيادة العلماء الأجلاء.
- ٦- أحبتي الكرام فقد آن الأوان ليمزق جهد المستشرقين أمام قوة الحق وليرجع الغافلين الذين خدعتهم المظاهر الأوروبية البراقة إلى منهج الله القويم وحبلة المتين بعد أن تم أرهاقهم بطول المشي في التيه والظلام.

## التوصيات:

- الاهتمام بإعداد باحثين متخصصين على دراية ومعرفة بمخططات المستشرقين ومن ثم نشر هذه الأبحاث بالمجلات العالمية والمحلية ليتم تعرية هذا الفكر الخبيث ويحذر منه المسلمون.
- التوصية بترجمة الأبحاث المستوفاة إلى جميع لغات العالم ونشرها والتقديم لها من علماء متخصصين في هذا المجال لكي يعطوا ثقة للباحث وليطمئن القارئ.

- التوصية بالوعي العام والثقافة لدى المجتمعات الإسلامية والمنابر الدعوية عبر وسائل الاعلام المقرونة والمرئية والمسموعة بخطورة الاستشراق على الأمة الإسلامية.
- التوصية بعقد المؤتمرات العلمية بوجود كوكبة من العلماء المتخصصين في هذا المجال وتوضيح خطر هذا الفكر الذي يشكك المسلمين في دينهم.
- التوصية بالرجوع إلى تفهيم الناس لؤلؤة التوحيد لا إله إلا الله الفهم الصحيح حيث إنها دين شامل ومنهج حياة متكامل والتوصية بأن تصاغ كل جزئيات الحياة وكلياتها وفق التصور الإسلامي الصحيح، لأن أعداء الله يضعون بين الناس بخبث ودهاء ومكر الحواجز والسدود وبين تعلم العقيدة الصافية والتوحيد الخالص.
- فالحاجة ماسة وملحة للتحرك وبسرعة من كل أهل الفضل والخير والعلم لتعليم المسلمين العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص بمفهومه الشامل بفهم العلماء الثقات.
- التوصية والاهتمام بإعداد وتكوين جيل قرآني ينشأ على حب القرآن وحب السنة والتمسك والاحتكام بها بدون وجود حرج في الصدر ولا تلجج.
- التوصية بغرس مفهوم الحب والنصرة والتأييد وهذا هو مفهوم (الولاء) لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - ولكل مسلم ومسلمة على وجه الأرض، وعلى الجانب الآخر غرس مفهوم البغض والكره وخذلان أعداء الله وهذا هو مفهوم (البراء) من كل أعداء الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين، مع التفريق بين الولاء والمعاملة، والمعاملة وهي صورة المسلم الطيبة مع غير المسلمين لاستماله قلوبهم للدخول في الإسلام.
- التوصية والاهتمام بالفتاة المسلمة وأنها هي الأم والأخت والزوجة والبنت والخالة والعمة والجدة فهي المجتمع كلة - لا كما يقولون المرأة نصف المجتمع - بل هي المجتمع بأسره فهي التي تعد وتربي وتكون أجيال يكون لها هدف لنشر هذا الدين العظيم والذود عنه بكل غالي ونفيس.

## الخاتمة نسأل الله حسنها

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ [١٨٠] وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ [١٨١]  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [١٨٢] ﴾ [الصفات].

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم،  
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم في  
العالمين إنك حميد مجيد.

والله وحده المسئول أن يتقبله مني وعليه قصد السبيل.

## أهم المراجع:

(أ)

- المستشرقون والإسلام. زكريا هاشم زكريا. طبعة المجلس الأعلى للثئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٩م، نقلاً عن المؤرخ "دوزي" في كتابه عن "الإسلام الأندلسي".
- المستشرقون والإسلام، إبراهيم عبدالمجيد اللبان، ط الأزهر، ١٩٧٠م.
- الاستشراق، إدوارد سعيد- ترجمة كمال أبو ديب- مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت ١٩٨١م.
- الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، د. مصطفى السباعي. المكتب الإسلامي - بيروت، ط الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، الاجتهاد، السيد محمد الشاهد السنة السادسة، ١٩٩٤م.
- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٧م.
- الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عبدالله محمد الأمين: القاهرة، ١٩٩٧م.
- الاستشراق والخلفية التاريخية للصراع الحضاري، تأليف الدكتور محمود حمدي زقزوق، ط كتاب الأمة، قطر ١٤٠٤هـ.
- الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، دكتور أحمد عبدالرحيم السايح، الدار المصرية اللبنانية.
- الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، الطيب بن إبراهيم: دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٤م.
- العلامة الندوي مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين للعلامة الامام السيد أبي الحسن علي الحسن الندوي، إعداد سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير الطباعة والنشر ١٣٣٣هـ - ١٤٢٠هـ.

- الاستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم، تأليف الدكتور مصطفى السباعي، الناشر دار الوراق للنشر والتوزيع.

(ت)

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للأمام العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار الحديث القاهرة.

- تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي. د. حسن إبراهيم حسن ١: ٣١٣ بتصرف، دار الأندلس. بيروت. ط السابعة ١٩٤٦م.

(ر)

- ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين ٥٠٠ سؤال وجواب في الرد على أهل الكتاب، تأليف الداعية الإسلامي محمد ياسين، قدم له الأستاذ الدكتور عبد المهدي عبدالقادر عبد الهادي والدكتور محمد عمارة والدكتور محمود شعبان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، الناشر مكتبة الجامعة الأزهرية.

(م)

- معنى الاستشراق المستشرقين , موقع الامام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

(ن)

- نحن والمستشرقون، مجلة المعرفة، يوليو ١٩٣٣م.

- نقد الخطاب الاستشراقي، دار المدار الإسلامي، ساسي سالم الحاج، بيروت، ٢٠٠٢م.

- نشأة الاستشراق أ.د. إسماعيل علي محمد تاريخ الإضافة: ١٧-٢-٢٠١٦م، ميلادي-٨-٥-١٤٣٧هـ.

مراجع عامة:

(ب)

- بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر، مطبقتاني مازن.. ط ١، ١٩٩٩م.

(ت)



- تعقيبات على الاستشراق، سعيد، إدوارد، صبحي حديدي، ط ١، دار الفارس للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.

(ح)

- حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي، يفوت سالم، المركز الثقافي العربي. ط ١، ١٩٨٩م.

(ع)

- عملية السلام الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ ١٩٦٧م، كوانت وليام. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م.

(م)

- موسوعة المستشرقين، بدوي عبد الرحمن، دار العلم للملايين. بيروت. ط ٣. ١٩٩٣م.

## فهرس الموضوعات:

٣	وصية القراء:
٥	إهداء:
٦	مقدمة:
١٠	الفصل الأول:
١١	تمهيد:
١٢	المبحث الأول: الاستشراق بالمعنى اللغوي:
١٤	المبحث الثاني: مفهوم الاستشراق في اللغات الأوروبية:
١٥	المبحث الثالث: الاستشراق بالمعنى الاصطلاحي:
١٨	المبحث الرابع: تاريخ نشأة الاستشراق:
٢١	الفصل الثاني:
٢٢	المبحث الأول: العوامل التي ساعدت على تطور الاستشراق:
٢٣	المبحث الثاني: دوافع الاستشراق:
٢٣	المطلب الأول: الدافع الديني:
٢٤	المطلب الثاني: الدافع الاستعماري:
٢٥	المطلب الثالث: الدافع العلمي:
٢٥	المطلب الرابع: الدافع السياسي:
٢٦	المطلب الخامس: الدافع التجاري:
٢٧	الفصل الثالث:
٢٨	المبحث الأول: وسائل الاستشراق:
٣١	المبحث الثاني: أهداف الاستشراق:
٣٢	المبحث الثالث: شبهات وافتراءات وردود مفعمة:
٣٣	المطلب الأول: الشبه الأولى هل أحرق عثمان – رضي الله عنه - القرآن كما يقولون؟ وكيفية الرد عليها:



المطلب الثاني: الشبه الثانية: إن القران الكريم عند أهل الشيعة ليس هو القرآن عند	
أهل السنة: هذه هي الشبه:	٣٦
المبحث الثالث:	٣٨
ما هو المطلوب منا نحن تجاه الهجمات الشرسة ضد الإسلام والمسلمين:	٣٨
نتائج البحث:	٤٠
أهم المراجع:	٤٣
فهرس الموضوعات:	٤٦

تم بحمد الله

